

التعريف بالمؤلف:

- **المقريـزي** هـو: تـقي الـدين أحمـد بـن العباس عبد القادر بن محمد المقريزي المتوفى سنة ثمانمائة وخمسة وأربعين (845 هـ) والمولود سنة سبعمائة وستة وستين (766هـ).

- **المقريـزي** أصـوله مـن حـارة المقـارزة وحارة المقارزة في بعلبك في لبنان.



مذهب المؤلف الفقهي واتصال جده لأمه بابن تيمية:

- ولا يَبعد عندي أنّ أول ما طرق سمع المقريزي شيخ الاسلام ابن تيمية من جده لأمه شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الشهير بابن الصائغ العالم المتفنن الأديب، وكانت له صولات وجولات مع شيخ الإسلام ابن تيمية.
- ونشأ المقريزي على جده وبدأ حنفياً ولمّا كبر ووصل إلى ما بعد العشرين بقليل لمّا كان عمره اثنتين وعشرين سنة تحوّل من مذهب الإمام أبي حنيفة إلى مذهب الإمام الشافعي -رحمهم الله تعالى- جميعا.



من كتب المؤلف، والتعريف بها:

- وكتبه كثيرة وعقيدته نيّرة ومن أهم الكتب التي ركّز فيها على التوحيد:

- كتابه الذي بين أيدينا **(تجريد توحيد المفيد)**.
- وله كتاب آخر اسمه **(المواعظ والاعتبار)** هذا كتاب من أبدع ما كُتب في خطط مصر خطط القاهرة، خطط الأماكن، الحارات، الشوارع، مستشفيات، مدارس، كنائس، وهذا الكتاب فيه معرفة دقيقة قلّ أن توجد عند أحد في معرفته بتاريخ الأديان، النصارى، الأقباط، تاريخ علماء المسلمين، العقائد التي مضت وظهرت في تاريخ طويل بينّها وفصّلها بطول شديد فذكر وهذه حقيقة تحتاج الى تركيز، دراسة، ذكر مذهب أهل السنة وذكر مذهب الأشاعرة وذكر مذهب الماتريدية وذكر مذهب الخوارج والمعتزلة وما شابه.

من كتب المؤلف، والتعريف بها:

- من العجائب في هذا الزمان كتاب **(المواعظ والاعتبار)** كتاب اعتنى به باحث كان مسؤلاً عن دار الكتب المصرية الاستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد، هذا الكتاب كان محط عناية الكفار قبل المسلمين؛ فاستلوا منه مباحث عزيزة وبدأ هذا في القرن التاسع عشر ميلادي ولم أجد أحداً انتبه لهذا.

- أيمن فؤاد السيد حقق كتاب المواعظ والاعتبار وجَوّده، والأماكن المذكورة فيه أسقطها على الأماكن الموجودة الآن في القاهرة وهذا عمل شاق، واستل منه كتابا سماه **(مذهب أهل مصر وعقائدهم)**، إلى أن انتشر المذهب الأشعري استل من كتابه المواعظ والاعتبار والعجيب أنه في هذا الكتاب لم يذكر تجريد التوحيد المفيد؛ فكأن صنيعه لغاية بل ذكر تجريد توحيد المفيد تحت عنوان **(كتب منسوبة)** لم تثبت صحتها للمقريزي وهذا خطأ شنيع؛ فكلامه في تجريد التوحيد، وكلامه في المواعظ والاعتبار، وكلامه في كتبه أخرى هو هو فقوله كتب منسوبة لا داعي له ولا سيما أن الذين ترجموا له أعني المقريزي ذكروا من كتبه تجريد التوحيد المفيد ومنهم **(ابن تغري بردي)** في **(المنهج الصافي)** الجزء الأول صفحة أربعمائة وتسعة عشر، والسخاوي في **(الضوء اللامع)** في الجزء الثاني صفحة ثلاثة وعشرين في هذا الباب.

من كتب المؤلف، والتعريف بها:

- هنالك مستشرق نمساوي اسمه (الفريد فون كريمر) نشر لما كان الناس قديما يقرأون بالألماني كانت ألمانيا هي متزعمة العلم، نشر في سنة ألف وثمان مئة وثمانية وستين كتاباً استله من كتاب المواعظ والاعتبار سماه **(تاريخ الأفكار المسيطرة في الإسلام)** وضَمّنه فصلاً حول: انتصار السنية كيف انتشر مذهب أهل السنة، ثم أُعيد طبعه في سنة ألف وتسعمائة وواحد وستين وأول ما ظهر ظهر في مدينة لايبزيج في ألمانيا.
- من المعاصرين عندنا باحث اسمه مفلح بن علي الشمري له رسالة جيدة مطبوعة **(منهج المقريزي في تقرير الملل والنِّحل)** من خلال كتابه المواعظ والاعتبار فالامام المقريزي صاحب اطلاع واسع على الفرق وعلى المذاهب وألف كتابه تجريد التوحيد وهو خريت في هذا الباب.



أهمية الكتاب، وكونه أول ما صُنف في توحيد الألوهية:

- فهذا الكتاب مهم ومهم غاية، ومن أهميته:

- أنه أُلف في فترة كاد أن يندرس فيها التوحيد، فقد ألّفه صاحبه في فترة عصيبة كانت شديدة على أتباع شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وصاحبه من حمل عقيدة شيخ الإسلام وهي عقيدة السلف ودافع عنها، وكان جريئا في مواقفه.
- فهذا الكتاب هو أول كتاب أُلف وأُفرد في توحيد الألوهية، لم يُسْبق صاحبه بالتأليف خاصة بتوحيد الألوهية قبل المقريزي.

زمن تأليف الكتاب، ومعاصرته لعهد ابن القيم:

- المتتبع لترجمة المقريزي يجد أنه انتقل إلى دمشق من مصر وبقي في دمشق من سنة ثمانمائة وعشرة (810 هـ) إلى ثمانمائة وخمسة عشر (815 هـ).
  - خمس سنوات مكث في دمشق وانتقل لما درّس في دار الحديث بالأشرفية، وتولّى وقف القلادسي، وتولى أيضا (البيمارستان) المسمّى المستشفى النوري.
  - في هذه الفترة ألّف المقريزي كتابه التوحيد (تجريد التوحيد المفيد) ألّفه من سنة ثمنمائة وعشرة الى سنة ثمانمئة وخمسة عشر هذه الفترة التي كانت كُتب ابن القيم عنده.

- المقريزي ليس تلميذاً لابن القيم هو في العلم حفيد ابن تيمية في العلم بالنسب بل ما أدرك ابن القيم؛ ابن القيم توفي سنة سبعمئة وواحد وخمسين (751 هـ) والمقريزي ولد سبعمئة وستة وستين (766 هـ) يعني المقريزي ولد بعد وفاة ابن القيم بإحدَى عشرة سنة لكن المقريزي حفيد لشيخ الاسلام ابن تيمية في العلم، في النسب العلمي وعرف طبيعة دعوته من خلال كتب ابن القيم.

طبعات الكتاب:

- أول ما طُبع الكتاب في الهند طبعهُ عالمٌ كتبي سنة ألف وثلاث مئة وستة وستين (1366هـ) وهذا العالم اسمه (عبد التواب المُلْتاني) كان صديقا للهلالي تقي الدين لمّا ذهب إلى الهند، وقال عنه لما طبع كتاب (مختصر قيام الليل) للمقريزي. قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي والمختصر للمقريزي. فقال عن كتابنا التجريد (تجريد التوحيد المفيد): "وهو كتاب لا نظير له في بابه حذا فيه حذو طريقة شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم تقي الدين ابن تيمية -رحمه الله- ونفع الله تعالى به".
- والطبعة التي انتشرت الطبعة المنيرية وحققها الأستاذ (طه محمد الزيني) وهو أحد علماء الأزهر، و طبعه غير واحد من علماء الأزهر مرات وكانوا يوّزع بالمجان، ومن الطبعات التي بين أيدينا طبعة أخينا فضيلة الشيخ علي بن حسن الحلبي -رحمه الله- فعلّق وقدّم واستعار طبعة شيخنا الهندية القديمة ونشرها عنه ثم حقّقه أخونا فضيلة الشيخ علي العمران واعتمد على ثلاث نسخ خطية.



النسخ الخطية للكتاب واهتمام المؤلف به:

وذكر الإمام المقريزي أنه راجع كتابه وصححه قبل وفاته بأربع سنين؛ فبقي المقريزي مُعتنياً بالكتاب ومهتماً به حتى أنه قبل وفاته بأربع سنين راجع الكتاب مراجعة نهائية، وللأسف النسخ الخطية المحفوظة لهذا الكتاب أقدمها منسوخة سنة ألف وتسعة عشر(1019هـ) فهي نسخة متأخرة وما زال الكتاب يحتاج أن تُستكشف نسخه الخطية القديمة.

مدح صديق حسن خان للكتاب:

- واهتم به العلماء ولا سيما المتأخرين منهم فقد، أدرجه صدّيق حسن خان في مَعْلمَته في نصرة التوحيد المطبوعة في أربع مجلدات، وأول ما طُبعت في الهند ثم طُبعت في أماكن عديدة وسمّاها (الدين الخالص).
- ألّف كتابه (الدين الخالص) نُصرة للتوحيد، وهو كتاب جيد، وفي هذا الكتاب أدرج كتاب التجريد كتاب المقريزي أدرجه بتمامه وقال في آخره ما يبيّن أهميته، فقال: "هذا آخر كلام المقريزي -رحمه الله- في كتابه تجريد التوحيد المفيد ولله درّه وعلى الله أجره. فما أبلغ هذا البيان، وما أشده هدايةً، وما أشده هداية إلى صراط الرحمن وسبيل الإيمان وطريق الجنان، وما أجمعه لبيان الشّرك وأنواعه وأقسامه وحقائقه وطريقه، ولعلّك لا تجد مثله في هذا الباب، وما أولاه مع اختصاره في جامعيته بأن يُكتب بمداد العيون الباكية على غربة الإسلام وأهله على صفائح صدور المؤمنين بالله واليوم الآخر".



مدح الألباني للكتاب:

هذا الكتاب مدحه شيخنا الألباني في السلسلة الصحيحة الثالثة، وكذلك في (أصل صفة صلاة النبي ﷺ) وقال بعد كلام:

- "فمن علم الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وجمع بينهما في اعتقاده وعمله؛ فهو الذي تحقق بمعنى: لا إله إلا الله الذي يستحق أجر قائلها وتنفعه يوما من دهره".
- ثم ذكر الكتب التي أفادت في التفريق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية فذكر كتباً وذكر من بينها (تجريد التوحيد المفيد).

مصادر المؤلف في كتابه:

لم يفصح المقريزي عن مصادره في الكتاب البتة ما ذكر نقلا عن أحد مع أن الكتاب فيه نقولات كثيرة وطويلة عن مجموعة من أهل العلم ولا سيما الإمام ابن القيم وتظهر النقولات على وجه غزير وكثير من:

- (الجواب الكافي) لابن القيم.
- ومن: (مدارج السالكين) لابن القيم، النصف الأول من الكتاب فيه نقولات كثيرة وغزيرة ومتتالية ومتتابعة من (الجواب الكافي).



مصادر المؤلف في كتابه:

- وفي النصف الأخير فيه نقل غزير وكثير من:

- (مدارج السالكين) ولقوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} له فيها نصيب كبير من النقل عن ابن القيم.
- و(بدائع الفوائد)، و(إغاثة اللهفان)، (وروضة المحبين)، و(إعلام الموقعين)، (ومفتاح دار السعادة) لابن القيم.
- فيها نقولات ماينبئ أن المقريزي ألّفه، وكُتب ابن القيم كانت بين يديه ومما ينبئ أن تأثره كان في فترة انتقل فيها المقريزي من مصر حيث كان قد استلم عدة وظائف منها حسبة القاهرة ثم انتقل منها إلى دمشق.
- ونقله من (إحياء علوم الدين) لأبي حامد الغزالي -رحمه تعالى-.



أسباب عدم التصريح بمصادر المؤلف، والتعرض للمحن:

- السؤال المُلح لماذا عمّ مصادره وهل هذا من خيانة العلم أو بتعبير آخر من عدم توثيق، وهذا عيب في البحث، هذا في زمنهم ماكان الأمر كذلك وما كان هنالك حقوق للمؤلفين.
- ولمّا تأملت العنوان تجريد توحيد مفيد تجريد كأنه جرّد كتابه من كُتباً أخرى فكان اسم كتابه يُغطي هذا الخلل.
- تجريد قال تجريد ما معنى تجريد؟ كان ما عنده كتب كثيرة وهو عمل على تجريدها.
- صنع مثل صنيعه ابن أبي العز الحنفي صاحب كتاب (شرح العقيدة الطحاوية).

أسباب عدم التصريح بمصادر المؤلف، والتعرض للمحن:

- لماذا فعل ذلك ابن أبي العز؟

- الهجمة الشرسة على شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن أبي العز تعرض لمحنة لا يعلم بها الا الله سُجن، طُلقت زوجته منه، وشرِّد عن مناصبه عاش فترة حوالينا عاش فترة قاضياً في حُسبان، بعيدة عنا أقل من سبعة كيلو، كان قاضياً في حُسبان ثم رجع إلى دمشق وجُرّد من مناصبه وطُلقت منه زوجته بسبب دفاعه عن شيخ الإسلام في فتنة كبيرة.

- وكرمني الله فألّفت من خلال الأقاصيص وقُصاصات والجذاذات المخطوطة في مكتبات عدة ربطت بينها وخرجت بهذا الكتاب الذي سمّيته (محنة بن ابي العز) ووصلت فتنة ابن ابي العز إلى سلطان ذلك الزمان سلطان برقوق ووقع في محنة شديدة فلمّا ألّف كتابه كان همّهُ إيصال الصواب والحق والعقيدة الصحيحة للناس دون النظر ممن صدرت وممن قالها فكانوا يؤلفون من أجل تصحيح عقائد الناس ومن أجل الاحتساب والطاعة فاضطر أن يصنع ذلك وهكذا صنع المقريزي لمّا ألّف كتابه.



طبعة شرح ابن أبي العز الحنفي، ونسبته إليه:

وأول ما نُشر (شرح العقيدة الطحاوية) كُتب على غلافه المنسوب لابن أبي العز وأول من نشره بتحقيق شيخنا الألباني -رحمه الله- (المكتب الإسلامي) الأستاذ زهير الشاويش -رحمه الله- حتى في فترة لاحقة متأخرة وجدوا نسخة محفوظة في المكتبة القادرية في بغداد عليها اسم ابن أبي العز فاصبح يُحذف المنسوب، صار (شرح العقيدة الطحاوية) لابن أبي العز.



الإخلال بتوحيد الربوبية يستلزم الخلل في الألوهية:

- هناك أناس يحملون توحيداً غير مفيد وما أكثرهم ولا سيما ممن لم يكن حاذقاً في التفريق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية.

- من لم يكن خرِّيتاً عارفا في التفريق، وسبب عدم المعرفة خفاء ذلك أن توحيد الكفار فيه أصول توحيد الربوبية ولكنه ليس سديداً فيه خلل شديد والخلل الشديد في توحيد الربوبية ينعكس على الخلل في توحيد الألوهية وأما توحيد الربوبية إن كانت سديداً صواباً مُحكما فلابد أن يقود صاحبه إلى صحة توحيد الألوهية.

- هل توحيد الألوهية كان متحققاً عند العرب في الجاهلية قبل بعثة النبي ﷺ ؟ الجواب لا. طيب توحيد الربوبية كان متحققاً؟ أصوله كانت متحققة والأخطاء فيها جسيمة وكثيرة وهذا الذي فصّله وبينه بنفس وعبارة مختصرة المقريزي في كتابه تجريد التوحيد.



كلام المقريزي عن انتشار الأشعرية:

- ومما قال عن مذهب الأشاعرة قال في دولة الموحدين ببلاد المغرب: "قد كانت تستباح دماء من خالف عقيدة ابن تومرت".
- وقال: "كم أراقوا بسبب ذلك من دماء خلائق من دماء الخلائق لا يحصيها إلا الله".
- قال: "كان هذا هو السبب في انتشار مذهب الأشعري وانتشاره في أمصار الإسلام بحيث نُسي غيره من المذاهب وجُهل حتى لم يبق اليوم في زمنه".



كلام المقريزي عن انتشار الأشعرية:

- يقول المقريزي: "حتى لم يبقى اليوم مذهب يخالفه إلا أن يكون مذهب الحنابلة أتباع الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل فإنهم كانوا على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات إلى أن كان بعد السبعمائة من الهجرة اشتهر بدمشق وأعمالها تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية الحراني فتصدى للانتصار لمذهب السلف وبالغ في الرد على مذهب الأشاعرة وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة الصوفية".

- الاشعرية لا تنتشر إلا بمرسوم وبحماية الدولة لها من غير حماية الدولة لها وبمراسيم فهذه الدعوة لا يمكن أن تنتشر.

توجيهات ابن تيمية في عصره:

- فشيخ الإسلام ابن تيمية ما كان عنده مشكلة مع الحكام أبداً مثل أبي هاشم الذي جرّ ويلات على محبين شيخ الاسلام وكان يتبرأ بتعلقه بشيخ الإسلام وهذا يخالف قول النبي ﷺ: "عليكم بالسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبدٌ حَبشيّ رأسه كالزبيبة" ونذكر في دروسنا لإخواننا وأحبائنا كلام هذا لما احتج على السلطان قال: النبي يقول الأئمة من قريش النبي يقول ﷺ: "عليكم بالسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبد" أهل العلم يقولون شروط الوالي الشرعي:

- أولا: أن يكون حراً.
- ثانيا: أن يكون قُرشيا.
- ثالثاً: أن يكون شكله حسناً.

فالنبي يقول: "عليكم بالسمع والطاعة" تأمر عليكم عبدٌ ليس بحر حبشيٌ ليس بقرشي رأسه كالزبيبة ليس شكله مقبولاً فالسمع والطاعة تجب له ولا يجوز لنا أن نخرج عليه، شيخ الإسلام كانت مشكلته مثل مشكلة شيخنا الألباني -رحمه الله- ما عنده مشكلة مع الحكام.



محنة ابن تيمية:

- شيخ الإسلام لما ذهب إلى مصر عُقدت له محاكمات وكان قد ألّف في دمشق العقيدة الحموية وكان بين أيديهم العقيدة الحموية لتبدأ المؤاخذة فاعترضوا عليها.
- ألّف كتاباً سماه **(الاعتراضات على العقيدة الحموية)** وهو كبير قالوا في ترجمته هو بحجم (بيان تأسيس الجهمية) ولم نظفر به لغاية الآن إلا قطعة يسيرة تخص التفسير بالمأثور، التفسير بالمأثور من أهم المهمات، وذكر عشرة أدلة وأنه لا يجوز لأحد أن يزعم أنه فهم آية لم يفهمها الصحابة والتابعون.

سعة اطلاع ابن تيمية على مقالات الفرق والأديان:

- من يقرأها أنه أعرف بمذهب الأشاعرة من أصحابها؛ فكتب:
  - (بيان تلبيس الجهمية).
  - وكتب (درء تعارض العقل والنقل).
- ابن تيمية -رحمه الله- أشغل الأمة كلها:
  - أشغل الفلاسفة في رده عليهم أشغل أهل الأديان في كتابه (الجواب الصحيح) في رده على اليهود والنصارى.
  - وأشغل الملحدين وأشغل الأمة في الرد على الصوفية الغلاة منهم أصحاب وحدة الوجود وأشغل المسلمين في موضوع مذهب الأشاعرة.



مواضيع الكتاب:

المواضيع التي تطرق لها المقريزي في كتابه تجريد التوحيد المفيد:

- ذكر معنى الرب، ثم تعرض لتوحيد الألوهية وقالوا: الوصل بين الرب وتوحيد الألوهية هي الرحمة، هي الوصل بين الله تعالى وعباده؛ ففرّق بين نوعي التوحيد الربوبية والإلهية:

- وتعرض للملك اسم الملك وأنه ورد في المعوذتين وتعرض للشق الذي اشتهر في توحيد الألوهية ولكنه أيضا تعرض للشق في توحيد الربوبية.
- وقرر أن من ضبط توحيد الربوبية على وجه فيه استغراق ولم يقع عنده خلل فلا بد أن يقوده توحيد الربوبية إلى توحيدالألوهية الصحيح وأن الخلل الواقع في توحيد الألوهية إنما مرده إلى خلل وارد في توحيد الربوبية.

مواضيع الكتاب:

- وذكر أقسام الناس وأخذهم ابن القيم من أقسام الناس في عبادة الله من خلال قوله {إياك نعبد وإياك نستعين}:
  - فذكر أن بعض الناس يعبد ولا يستعين.
  - وبعض الناس يستعين ولا يعبد.
  - وبعض الناس لا يعبد ولا يستعين.
- وذكر أقسام الناس في العبادة:
  - فذكر أن اسعدهم أهل الإخلاص والمتابعة.
  - ثم ذكر أن أقواماً يعبدون بلا إخلاص.
  - وأن اقواماً يعبدون بلا اتباع.
  - وأن اقواماً لا يسألون لا عن الإخلاص ولا عن الاتباع.
- تعرض لأفضل العبادات وأنفعها وعقد مقارنة حسنة والكتاب في توحيد الألوهية؛ فذكر أنواع العبادات وأحسن هذه الأنواع ولم ينس طريقة المنحرفين وكيف انحرفوا.



مواضيع الكتاب:

- ثم ختم الكلام بمبحثٍ نفيس غاية ويحتاج إلى مقدمات حول من سعى في العبادة وحكمتها:

- فذكر أن هنالك أقوام هم نفاة الحكم والتعليل فهؤلاء لا يجدون للعبادة لذة ولا حلاوة.
- وأقوام يعتقدون أنك إن عبدت الله فالله يجازيك كما تجازي من صنع معك معروفاً وخطأ هؤلاء الناس.
- وبيّن صنفاً ثالثاً في الحكمة فذكر أنهم يعبدون الله تعالى رياضةً للنفوس واستعداداً لفيض العلوم والمعارف وأن هؤلاء يجاهدون أنفسهم في العبادة وانحرف بعض هؤلاء إلى درجة الزعم بأن شدة المجاهدة توصل إلى النبوة؛ من جاهد نفسه فيمكن أن يصبح نبياً بناءً على زعمهم بأن النبوة مكتسبة وليست هبة من الله.

مواضيع الكتاب:

- ثم ذكرت الصنف الأخير الذين عبدوا الله تعالى من خلال معرفتهم لربهم معرفة بالربوبية الحقيقية الوافية:
- فرأوا أن الله تعالى إنما خلق الخلق لعبادته فهؤلاء الذين جمعوا بين موجب الألوهية.
- والكلام في هذا الباب طويل وكثير لكنه حصر من خلال معرفته للفرق والطوائف جميع المنحرفين وأصنافهم وما زال لهم امتداد في هذا الزمان فحصرهم حصرا جيداً.
- وذكر الانحراف الحاصل بين فرق الإسلام ولا سيما ممن جعل الصوفية مع الفلسفة ممن جمع بين الصوفية والفلسفة وتكلم عن الحب بالله بالفلسفة لا بالحب الفطري والحب الذي يقود إلى العبادة.